فتذكر الانسان احياناً (اذا قام بالشمس بلا ظل) انهُ لم يزل في افريقية ! . . . (ثانياً) تكوين الجبال وكثرتها ومناظرها الطبيعيَّة وغاباتها وهيئة صخورها وتحصنها المنيع وهذا ما استحق لها اسم سويسرة افريقية الذي اطلقهُ عليها السيو دي ابادي الرحالة الشهير وبهذا الاسم كفاية عن الوصف. (ثالثاً) صلاحيَّة ارضها للزراعة وحسن مواسمها ولكنها في الحالة الحاضرة يمكن تقدير الارض المزروعة منها باقل من ربع الاراضي التي تصلح لذلك. فلو عملت بها يد فهيمة وزرعتها بحذق وعلم لاصبحت خيراتها عشرة اضعاف ما هي اليوم. (رابعاً) يأسف الناظر اليها من ان الاحباش يقطعون الاحراج بلا ترتيب ولا مراقبة فتجدب الارض وتنضب المياه. فاذا لم يتدارك اولو الامر هذه المسألة تصبح كثير من الجهات الحبشيَّة جدبة بعد خصبها وهذا امر جدير بالالتفات

هذا وكلمة الختام هي الامل بسرعة تسيير السكة الحديديَّة وايصالها الى هذه العاصمة فتزول العقبات الحائلة دون وسائط النقل وهي من الاهمية بمكان عظيم فتدخل الحبشة في طور آخر من العمران وان غداً لناظره قريب

الاكتشافات الحبشيَّة

نبذة للاب س. ت. اليسوعي

الحبشيون جيل عظيم من قدماء الشعوب امتدَّت دولتهم في جهات الاناضول وقيليقية وسوريَّة الشماليَّة وسوريَّة الوسطى وثبت قدم ملوكهم بازاء ملوك بابل واشور وبازاء الفراعنة منذ القرن الخامس عشر قبل المسيح الى القرن الحادي عشر. وكانت هذه الدولة مطموسة الآثار مجهولة الذكر قبل اكتشاف الكتابات البابليَّة والمصريَّة. فظهرت بعد انفكاك اسرارها أمَّة عظيمة ذات حميَّة ونخوة وعزَّة نفس زاحمت الدول الكبرى في زمانها فلم تصبر على ضيم ولا عنتْ لخسف

وخلاصةُ ما اوقفتنا عليه هذه الاكتشافات الراقية الى القرن الرابع عشر والثالث عشر قبل المسيح ان الحبشيين قاموا في وجه فراعنة مصر منذ المئة الخامسة عشرة وداوموا على حروبهم الى القرن الثالث عشر حيث عقد معهم المصريُّون معاهدة دفاعيَّة

وهجومية على عهد رعمسيس الثاني . لكنّ شوكتهم انكسرت في القرن التالي بفوز الاشوريين وفتوحاتهم . ومذ ذاك الوقت باد ذكرهم شيئاً فشيئاً من تاريخ الامم

ومما زاد المستشرقين هياماً في درس احوال الحثيين آثار عجيبة وكتابات متعددة وقف عليها الاثريون في هذه الازمنة المتأخرة وجدوها اولاً في حماة ثم في البلاد التي انتشرت فيه تلك الأمة من بحيرة وان الى سورية الوسطى ولكنّ هذه الكتابات مع ما افرغهُ في حلّ رموزها علماء العصر لم تزل سراً مكنوناً اعتاص فضّ ختمهِ حتى الآن

وهاءنذا اليوم قد افادتنا مجلّة الآداب الشرقية الالمانية (O. L. Z., 1906, n° 11,607-609) ما انعش آمالنا واذكى نار رجائنا في قرب إماطة الستار عن تلك المُعمّيات واباحة اسرارها . وذلك بما اكتشفهُ العلّامة الالماني والاستاذ الشهير هوغو ونكلر (H. Winckler) في جهات آسية الصغرى حيث نال من الدولة العليّة رخصةً في اجراء حفريّات تكلّفت نفقاتها جمعيّة آسية المتقدّمة (Vorderasiatische Gesellschaft) وكانت غاية الاستاذ المشار اليهِ ان يجد شيئاً من العاديّات يطلعهُ على علائق الحثيين مع مصر وبابل بل كان يرجو ان يطّلع على اخبارهم مع اليونان انفسهم في ذلك الطور البعيد الذي لم يبلغنا عنهُ سوى اساطير ممزّجة تناقلتها الالسنة دون عرضها على محكّ الانتقاد

ثمّ انّ العلماء كانوا يعلمون حقّ العلم بان قرية « بُغازكوي » الواقعة شرقيّ مدينة انقرة على مسافة ٢٠٠ كيلومتر منها كانت احد مراكز الحثيين في سالف الاعصار لأنّ الاثريين ولا سيّما الرحّالة الفرنسويّ « ارنست شُنتر » كانوا وجدوا هناك حجارةً عليها تصاوير حثيّة نُزعت عن هيكل قديم بحثوا عنهُ بعض البحث . فوجّه المسيو ونكلر بنظرهِ الى ذلك المكان ليستأنف حفرهُ . وباشر العمل في الجصن الذي تُشرف هناك اثارهُ فوق ربوة وكانت تُحدق بهِ سابقاً ثلاثة اسوار لتعزيزهِ

فما مرّت عليهِ أيام حتى اخرج من بطن الارض عدداً وافراً من الآثار المخطوطة التي ازالت من عقلهِ كلّ ريب في حقيقة المكان فعلم أنها ليست مدينة الحثيين المدعوّة « ارسابس » كما ظنّ اولاً بل هي عاصمة تلك الدولة وحاضرتها المسمّاة « حَتّي » ومنها اشتقّ اسم الحثيين فأُطلق على كلّ جيلهم

ومما توفّق المسيو ونكلر الى اكتشافهِ عدّة كتابات في لغةٍ مجهولة لكنّها مخطوطة

بالقلم المساريّ . ثمّ كتابات اخرى اشوريّة وهي بقايا من مراسلات ملك الحثيين مع فراعنة مصر . وكان ارباب العاديّات وجدوا سابقًا كتابة مصريّة تتضمّن المعاهدة المبرمة بين الملك رعمسيس الثاني وملك الحثيين ونصّ هذه المعاهدة الثمينة كُتب في الاصل على صفيحة من الفضّة ارسلها ملك الحثيين بأُمتهِ فنُقلت الى اللغة المصريّة ثمّ نُقشت على جدران هيكل الكرنك . فجاءت الحفريّات الحديثة بأثر جديد يوافق تلك الكتابة المصريّة ألا وهو ترجمتهُ الى الاشوريّة ولا يخفى ما تحت ذلك من كبير الامر لتسهيل قراءة الخطوطات الحثيّة المجهولة . وقد قابل المسيو فنكلر بين الكتابتين فوجد انّ اسم الملك الحثّي في البابليّة « حثوسيل » يوافق في المصريّة « حثوسيرا » بابدال اللام راء لاشتباه بين اللام والراء في اللغة المصريّة ويُدعى ابوهُ « موسيل » (وفي المصريّة مَوْراسير) وجدُّهُ « سوبيلولو » وابو جدّهِ « حثوسيل » باسمهِ

وفي اليوم الثاني من الحفريّات وقف الحفّارون على خمس او ست صفائح من اللبن طولها من قدم الى قدم ونصف كان بينها نصوص معاهدات اخرى في اللغة الاشوريّة . وفي احدى هذه الصحائف اسم بلدٍ يُدعى « كسقاتنا » كان محالفًا للحثيين عليهِ ملك اسمهُ « صراصورا » اما ملك الحثيين فيلقّب بالشمس . وفي الصحيفة المذكورة صورة المعاهدة بين الملكين في بنود متعدّدة . وهناك أعلام لبلادٍ ومدن ظهرت لاوّل مرّة في الكتابات القديمة . اما اسم مدينة « كسقاتنا » فانهُ عُرف سابقًا من نصّ المعاهدة بين الملك « حثُوسيل » ورعمسيس

واهمُّ من كل هذه الاكتشافات عشرون صحيفة غيرها من اللبن ايضًا مكتوبة بالقلم الاشوري لكنّ منطوقها باللغة الحثيّة وعلى كلّ صفيحةٍ نيّف ومئة سطر وكذلك وُجدت نحو الفيّ قطعة اخرى مكتوبة على شكلها وفي تفسيرها شغلٌ لكثيرين من العلماء

وبين هذه الآثار صفيحة عليها منشور من الملك « حثُوسيل » الثاني الى اهل الولايات الخاضعة لهُ وفي صدر المنشور اسم الملك ونسبهُ كما افدنا آنفًا ويذكر اسم جدّهِ حثُوسيل الاوّل لكنّهُ لا يلقبهُ بالالقاب الملوكيّة وفي هذا دليل على انّ حثُوسيل الاوّل استولى على بلاد الحثيين جورًا وانّ اوّل ملك شرعي قام بينهم انّما هو ابنهُ سوبيلولو . وفي هذا المنشور أعلام بلاد معروفة كاشور وارسابا وقرقيش وهذه الاسماء كبقيّة

الكتابة على اللفظ الحقّي فيمكن الاستناد اليها لاماطة القناع عن اللغة الحثّية وفي ذلك شأن عظيم

وبين هذه الآثار منشور آخر للملك مرسيل ابي حثُرسيل الثاني وتقريرات وعهود للامراء الخاضعين للدولة الحثّية . وهم يعلنون بطاعتهم لهم ويعتبرونهم ليس فقط كمقدَّمين عليهم في امور الدنيا بل كرؤسائهم في الدين ايضاً . ومن الاعلام الواردة في هذه الكتابات اسم بلاد « ميطاني » و « كوماني » و « مصري » و « آلاشيا » (قبرس) وغيرها

اما مضامين هذه الآثار فتختلف اختلافاً كبيراً فمنها سياسيّة ومنها ادبيّة ودينيّة وبينها كتابة فيها اسماء بيوت الاهلين الملتزمين بدفع الضرائب المالية وفي جملتها اعلام الرجال والنساء فيُستدَلُّ من ذلك على حقوق النساء في ذلك العصر

فترى من هذه الاسطر ما لتلك الاكتشافات من الخطر الجليل وتتمنّى انها تسوّل لنا قريباً مطالعة الكتابات الحثّية . وفي نيّة الاستاذ فنكلر استئناف الحفريّات في العام القادم وفّقهُ الله وخدم بهِ العلم زمناً طويلاً

معادن طور سينا

للاب لاذلاس استفانكي اليسوعي (تتمّة)

٢ سرابيط الخادم

اذا بلغ المسافر لحف جبل سرابيط لا يدور في خلدهِ انَّ قريباً منهُ ابنية مصريّة فخمة لأنَّ هذه الآثار تختفي عن العيان واوّل من اكتشفها الرحّالة نيبوهر (Niebuhr) سنة ١٧٦٢ وصل اليها دون تعمُّد دلَّهُ عليها اهل تلك الناحية لعلمهم بانهُ يطلب الآثار القديمة . فوقف كذلك على هيكل الالهة هاتور . ثمَّ جاء من بعد نيبوهر غيرهُ من العلماء وهم يظنُّون انَّ تلك الآثار مدافن مصريّة دون ان يعلموا سبب وجودها هناك . ثمَّ ارتأى البعض كبرودوهي (Prudhoe) ورويل وروبنسون انَّ هذا المكان مزار ديني وقولهم اقرب الى الحقّ . وقد بيَّن الامر تماماً العلّامة لبسيوس سنة ١٨٤٠ في رحلتهِ الى سينا (Lepsius: *Reise nach Halbinsel d.Sinai*, Berlin, 1876)